خطبة: جماليات الاسلام ٢

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

نكمل اليوم الحديث عن جوانب الجمال في ديننا الذي ارتضاه لنا ربُّنا جلّ وعلا ،

فمن جوانب الحمال في ديننا أنه حرر الإنسان من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد،فالمسلم لا يعبد إلا لله؛ هو ربّه وخالقه وإلهه ، رضيه ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، لذلك هو يدرك غايته في الحياة ورسالته في الوجود ، وتصوراته للحياة الدنيا والاخرة ، ويستمد منهجه من معين واحد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56].

عبّر عن هذا الجمال ربعي بن عامر رضي الله عنه حين سأله قائد الفرس رستم قبيل معركة الفادسية : ما جاء بكم؟  فقال ربعي : " لقد ابتعثنا اللهُ لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فمن قَبِلَ ذلك منا قبلنا منه، وإن لم يقبل قبلنا منه الجزية، وإن رفض قاتلناه حتى نظفر بالنصر."

هكذا بوضوح وعزة وثبات ،،

معاشر المؤمنين

ومن جوانب الحمال في الاسلام أن الإستدراك على الذنوب والأخطاء التي يقع فيها المسلم ، لطبيعته البشرية ، يتم بيسر وسهولة ، وبصلة مباشرة للعبد مع ربّه ، لايتطلب واسطة ولايقتضي اعترافا بين يدي كهنوت ،

فالله جلّ وعلا يتوب على عبده متى ماتاب وأناب ، قال تعالى " وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا (28) ( النساء)

بل يفرح ربُّنا بتوبة عبده ، قال صلى الله عليه وسلم " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لو لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهمْ." صحيح مسلم ،

أما الخطأ والتقصير في العبادات والحقوق فشرعت لها الكفارات والفدية وقضاء الفوائت وسجود السهو ، ورُغب في العفو عن المسيء ، وغيرها من التشريعات التي تجبر النقص وتكمل الأجر ،،

وتتجّلى روعةُ الاسلام وجمالُه أنّ الحسناتِ فيه يذهبن السيئات ، وان مواصلة العبادات تكفّر الخطيئات ، فالصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينّهنّ ، وأن إجتناب الكبائر يُكفر السيئات ، قال تعالى " إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا (31 النساء) ،،

بل شرع الاسلام من الأذكار مايمحو الخطايا ولو كانت مثل زبد البحر ، قال صلى الله عليه وسلم " «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» (متفق عليه، صحيح البخاري: [6405]، صحيح مسلم: [2691]).

فأي دين أجمل من هذا عباد الله ؟

وَمِنْ مَحَاسِنِ ديننا وجماله : النَّهْيُ عَنِ الظُّلْمِ، وَالْأَمْرُ بِالْعَدْلِ، مَعَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هو أقرب للتقوى } [المائدة: 8] ، فالعدل أساس الأمن الاجتماعي وسبيل الاستقرار وطريق التقدم والرقي .

هدانا الله واياكم للبر والتقوى وأعاننا على العمل الدي يرضى ،اقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

و من محاسن الإسلام وجماله أنه ساوى بين المسلمين؛ فلا فضل لعربيٍّ على أعجمي، ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى، وأبطل المعاييرَ الجاهلية التي يتفاخر بها الناس؛ كالجاهِ والمالِ والمنصبِ والسلطة، فقد صح في الحديث أن رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «. يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ

ومن محاسن الإسلام: ما شرعه من إقامة الحدود على من ينتهك الحرمات وبذلك حفظ الإسلام الضرورات الخمس التي هي المقاصد الكبرى للشريعة وللحياة :

الدين والنفس، والعقل والمال، والعرض، قال تعالى " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179البقرة )

وبإقامة هذه الحدود يأمن الناس على دينهم وأنفسهم، وعقولهم ، وأموالهم وأعراضهم، فيرتدع من تسول له نفسه عن هذه الجرائم، وينعم المسلمون بالسعادة في دينهم ودنياهم وآخرتهم .